

حَلَقُ أَيُّهَا النَّسْرُ، حَلَقُ

حكاية أفريقية

يحكيها: كرسنوفر غريغوريوسكي



خَرَجَ مُزَارِعٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لِيَبْحَثَ عَنْ عِجَلٍ مَفْقُودٍ بَعْدَ أَنْ عَادَ الرُّعَاةَ مِنَ الْمَرْعَى بِدُونِهِ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ السَّابِقِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَتْ تَهَبُ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ. وَذَهَبَ الْمُزَارِعُ إِلَى الْوَادِي وَبَحَثَ عَنْ الْعِجَلِ بِجَانِبِ مَجْرَى النَّهْرِ، وَفِي حُقُولِ الْقَصَبِ، وَخَلْفَ الصُّخُورِ وَفِي الْمِيَاهِ الْمُنْدَفِعَةِ.

وَتَسَلَّقَ مُنْحَدَاتِ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ بِجُورِهَا الصَّخْرِيَّةِ الْبَارِزَةِ. وَبَحَثَ خَلْفَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ احْتَمَى بِهَا الْعِجَلُ مِنَ الْعَاصِفَةِ. وَعِنْدَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ تَوَقَّفَ الْمُزَارِعُ، إِذْ رَأَى مَنْظَرًا غَيْرَ اعْتِيَادِيٍّ عِنْدَ حَافَةِ الصَّخْرَةِ. كَانَ هُنَالِكَ فَرَخٌ نَسْرٍ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ خَرَجَ قَبْلَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِنَ الْبَيْضَةِ ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ الْعَاصِفَةُ الشَّدِيدَةُ خَارِجَ عَشِّهِ. وَمَدَّ الْمُزَارِعُ يَدَيْهِ وَتَنَاوَلَ فَرَخَ النَّسْرِ وَاحْتَوَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَقَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَنْ يَعْتَنِي بِهِ.

وَمَا أَنْ اقْتَرَبَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى كَانَ أَطْفَالُهُ الصَّغَارُ قَدْ خَرَجُوا لِمُلَاقَاتِهِ. وَقَالُوا لَهُ صَائِحِينَ: "لَقَدْ عَادَ الْعِجَلُ إِلَى الْمَنْزِلِ بِمُفْرَدِهِ".

وَشَعَرَ الْمُزَارِعُ بِفَرَحٍ شَدِيدٍ، وَعَرَضَ فَرَخَ النَّسْرِ عَلَى أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَهُ بِعَيْنَايَةٍ فِي قَفْصِ الْفِرَاحِ بَيْنَ الدَّجَاجَاتِ وَالصَّيَّيَانِ. وَقَالَ الْمُزَارِعُ: "النَّسْرُ مَلِكُ الطُّيُورِ، وَلَكِنَّا سَنَدْرِبُهُ لِيَكُونَ دَجَاجَةً". وَهَكَذَا، عَاشَ النَّسْرُ بَيْنَ الدَّجَاجِ، يَتَعَلَّمُ أُسَالِيبَ عَيْشِهِ. وَفِيمَا كَانَ يَكْبُرُ، أَصْبَحَ يَبْدُو مُخْتَلِفًا جَدًّا عَنْ أَيِّ دَجَاجَةٍ رَأَوْهَا مِنْ قَبْلُ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، حَضَرَ صَدِيقٌ لِلْأُسْرَةِ لَزِيَارَتِهِمْ. وَشَاهَدَ هَذَا الصَّدِيقُ الطَّيْرَ بَيْنَ الدَّجَاجِ وَقَالَ لَهُمْ بِدَهْشَةٍ: "هَذَا الطَّائِرُ لَيْسَ دَجَاجَةً. إِنَّهُ نَسْرٌ".

فَابْتَسَمَ الْمُزَارِعُ وَقَالَ لَهُ: "إِنَّهُ دَجَاجَةٌ بِالطَّبْعِ. انْظُرْ، إِنَّهُ يَمْشِي كَالدَّجَاجِ، وَيَأْكُلُ كَالدَّجَاجِ. إِنَّهُ يُفَكِّرُ كَالدَّجَاجِ. إِنَّهُ دَجَاجَةٌ بِلَا شَكِّ".



إِلَّا أَنَّ الصَّدِيقَ لَمْ يَقْتَنِعْ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: "سَأَثْبِتُ لَكُمْ أَنَّهُ نَسْرٌ". وَقَامَ أَطْفَالُ الْمُزَارِعِ بِمُسَاعَدَةِ صَدِيقِ وَالِدِهِمْ فِي الْإِمْسَاكِ بِالطَّائِرِ. وَكَانَ أَثْقَلَ وَزْنًا. وَمَعَ ذَلِكَ، رَفَعَهُ الصَّدِيقُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَقَالَ: "أَنْتَ لَسْتَ دَجَاجَةً، وَإِنَّمَا نَسْرٌ. أَنْتَ لَا تَنْتَمِي إِلَى الْأَرْضِ وَلَكِنْ إِلَى الْفَضَاءِ. حَلِّقْ، أَيُّهَا النَّسْرُ، حَلِّقْ!". فَفَرَدَ الطَّائِرُ جَنَاحَيْهِ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ، فَرَأَى الدَّجَاجَ يَأْكُلُ طَعَامَهُ، فَفَقَزَ إِلَى الْأَرْضِ وَبَدَأَ يَنْبُشُ مَعَهُمْ بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ. فَقَالَ الْمُزَارِعُ: "لَقَدْ قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ دَجَاجَةٌ"، ثُمَّ انْفَجَرَ ضَاحِكًا. وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنَ الْيَوْمِ التَّالِيِ بَدَأَ كَلْبُ الْمُزَارِعِ بِالنَّبَاحِ. وَكَانَ هُنَالِكَ صَوْتُ أَحَدٍ مَا يُنَادِي فِي الظَّلَامِ. فَاسْرَعَ الْمُزَارِعُ إِلَى الْخَارِجِ، وَوَجَدَ صَدِيقَهُ مَرَّةً أُخْرَى. فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الصَّدِيقُ قَائِلًا: "أَعْطِنِي فُرْصَةً أُخْرَى مَعَ الطَّائِرِ".

فَقَالَ لَهُ الْمُزَارِعُ: "أَتَعْرِفُ مَا الْوَقْتُ الْآنَ؟ إِنَّهُ لَوْقْتُ طَوِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَحِينَ الْفَجْرُ". فَقَالَ الصَّدِيقُ: "تَعَالَ مَعِي، وَأَحْضِرِ الطَّائِرَ".

وَبَدَأَ الْمُزَارِعُ كَارَهَا لِدَافِعِ الْوَقْتِ وَهُوَ يُمْسِكُ بِالطَّائِرِ الَّذِي كَانَ غَارِقًا فِي النَّوْمِ بَيْنَ الدَّجَاجِ. فَانْطَلَقَ الرَّجُلَانِ وَاخْتَفِيََا فِي الظَّلَامِ. وَقَالَ الْمُزَارِعُ وَهُوَ يُغَالِبُ النَّعَاسَ: "إِلَى أَيْنَ نَحْنُ ذَاهِبَانِ؟" فَقَالَ الصَّدِيقُ: "إِلَى الْجِبَالِ حَيْثُ عَثَرْتُ عَلَى الطَّائِرِ".

فَقَالَ الْمُزَارِعُ: "لِمَاذَا إِذْنٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُرْعَجِ مِنَ اللَّيْلِ؟" "رُبَّمَا يَرَى النَّسْرُ الشَّمْسَ وَهِيَ تَرْتَفِعُ فَوْقَ الْجِبَالِ وَمِنْ ثَمَّ يَقُومُ بِمُتَابَعَتِهَا لِيُحَلِّقَ فِي الْفَضَاءِ حَيْثُ يَنْتَمِي". وَدَخَلَ الرَّجُلَانِ إِلَى الْوَادِي وَعَبَّرَا النَّهْرَ وَكَانَ الصَّدِيقُ يَتَقَدَّمُ الْمُزَارِعَ فِي الطَّرِيقِ وَيَقُولُ لَهُ: "أُسْرِعْ حَيْثُ إِنَّ الْفَجْرَ سَيَطْلُعُ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نَصِلَ".

وَبَدَأَ أَوَّلُ خَيْطٍ مِنَ الضَّوئِ فِي السَّمَاءِ حِينَمَا بَدَأَ صُعُودَ الْجَبَلِ. وَكَانَ لَوْنُ السُّحْبِ الْخَفِيفَةِ وَرْدِيًّا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ ثُمَّ بَدَأَتْ تَلْمَعُ بِلَوْنٍ ذَهَبِيٍّ. وَكَانَ مَسَارُهُمَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ خَطَرًا بِمُحَازَاةِ حَافَةِ الْجَبَلِ عَبْرَ الطَّبَقَاتِ الصَّخْرِيَّةِ الصَّضِيقَةِ وَيَقُودُهُمَا إِلَى الشَّقُوقِ الْمُظْلِمَةِ بَيْنَ الصُّخُورِ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى خَارِجِهَا مَرَّةً أُخْرَى. وَفِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ قَالَ الصَّدِيقُ لِلْمُزَارِعِ: "هَذَا مَكَانٌ مُنَاسِبٌ". وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُرْفِ الصَّخْرِيِّ وَرَأَى سَطْحَ الْأَرْضِ يَبْعُدُ مِائَاتِ الْأَمْتَارِ تَحْتَهُ. لَقَدْ كَانَا قَرِيبَيْنِ مِنَ الْقِمَّةِ. وَحَمَلَ الصَّدِيقُ الطَّائِرَ بِعِنَايَةٍ إِلَى حَافَةِ الصَّخْرَةِ وَوَضَعَهُ أَرْضًا مُتَّجِهًا نَاحِيَةَ الشَّرْقِ وَبَدَأَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ. وَبَدَأَ الْمُزَارِعُ يَضْحَكُ بِصَوْتِ خَافٍ وَقَالَ: "إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ يَتَحَدَّثُ لُغَةً الدَّجَاجِ فَقَطْ".

إِلَّا أَنَّ صَدِيقَهُ اسْتَمَرَّ فِي الْحَدِيثِ مَعَ الطَّائِرِ وَكَانَ يُحَدِّثُهُ عَنِ الشَّمْسِ، وَكَيْفَ أَنَّهَا تَمْنَحُ الْحَيَاةَ لِلْعَالَمِ، وَكَيْفَ أَنَّهَا تَسْوَدُ الْفَضَاءَ وَتُعْطِي الضَّوْءَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ جَدِيدٍ. وَقَالَ الصَّدِيقُ لِلطَّائِرِ: "انْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ، أَيُّهَا النَّسْرُ، وَعِنْدَمَا تَرْتَفِعُ فِي الْفَضَاءِ ارْتَفِعْ مَعَهَا. أَنْتَ تَنْتَمِي لِلْفَضَاءِ وَلَيْسَ لِلْأَرْضِ".



وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَ أَوَّلُ شُعَاعٍ لِلشَّمْسِ
فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفَجْأَةً تَوَهَّجَ الْكَوْنُ بِالضِّيَاءِ.
وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فِي مَنْظَرٍ مُهِيبٍ. وَفَرَدَ
الطَّائِرُ الْعَظِيمُ جَنَاحَيْهِ لِتَحِيَّةِ الشَّمْسِ وَشَعَرَ
بِالدَّفْءِ يَسْرِي فِي رِيشِهِ. وَكَانَ الْمُزَارِعُ
هَادِئًا، وَقَالَ صَدِيقُهُ مُخَاطِبًا الطَّائِرَ: "أَنْتَ لَا
تَنْتَمِي إِلَى الْأَرْضِ، بَلْ إِلَى الْفَضَاءِ. حَلَّقْ،
أَيُّهَا النَّسْرُ، حَلَّقْ". وَتَحَرَّكَ بِسُرْعَةٍ تَجَاهَ
الْمُزَارِعِ. وَعَمَّ الصَّمْتُ الْمَكَانَ.
وَكَانَ رَأْسُ النَّسْرِ مَمْدُودًا إِلَى أَعْلَى، وَجَنَاحَاهُ
مَفْرُودَيْنِ، وَسَاقَاهُ مَا ثَلَتَيْنِ إِلَى الْأَمَامِ فِيمَا
تَشَبَّهَتْ مَخَالِبُهُ بِالصَّخْرَةِ.

ثُمَّ، وَبِدُونِ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِعْلًا شَعَرَ بِتَيَّارِ الْهَوَاءِ الصَّاعِدِ إِلَى أَعْلَى فَأَحَسَّ بِقُوَّةٍ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا مِنْ قَبْلُ
أَيُّ إِنْسَانٍ أَوْ طَائِرٍ، مَا لَ الطَّائِرُ الْعَظِيمُ بِجِسْمِهِ إِلَى الْأَمَامِ، وَأَنْدَفَعَ بِخِقَّةٍ وَقُوَّةٍ إِلَى أَعْلَى وَطَارَ عَالِيًا
فَعَالِيًا حَتَّى غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ، وَلَنْ يَعِيشَ أَبَدًا مَرَّةً أُخْرَى بَيْنَ الدَّجَاجِ.

الأسئلة حلق، أيها النسْر، حلق

١. ما الذي خَرَجَ الْمُزَارِعُ لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِي بَدَايَةِ الْحِكَايَةِ؟

- أ. عَجَلٍ. ب. رَعَاةٍ. ج. مُنَحْدَرَاتٍ صَخْرِيَّةٍ. د. فَرْنِخٍ نَسْرٍ.

٢. أَيْنَ وَجَدَ الْمُزَارِعُ فَرْنِخَ النَّسْرِ؟

- أ. فِي عُشِيِّهِ. ب. بِالْقُرْبِ مِنْ مَجْرَى الدَّهْرِ. ج. عَلَى طَبَقَةٍ صَخْرِيَّةٍ. د. بَيْنَ حُقُولِ الْقَصَبِ.

٣. ما الذي يُوضِّحُ بَأَنَّ الْمُزَارِعَ كَانَ حَرِيصًا عَلَى النَّسْرِ؟

- أ. حَمَلَ فَرْنِخَ النَّسْرِ بِكُلْتَا يَدَيْهِ. ب. جَاءَ بِفَرْنِخِ النَّسْرِ مَعَهُ إِلَى أُسْرَتِهِ.
ج. أَعَادَ فَرْنِخَ النَّسْرِ إِلَى عُشِيِّهِ. د. بَحَثَ بِالْقُرْبِ مِنْ مَجْرَى الدَّهْرِ عَنْ فَرْنِخِ النَّسْرِ.

٤. ما الذي فَعَلَهُ الْمُزَارِعُ بِفَرْنِخِ النَّسْرِ عِنْدَمَا أَحْضَرَهُ مَعَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ؟

- أ. عَلَّمَهُ كَيْفَ يَطِيرُ. ب. أَطْلَقَهُ حُرًّا. ج. دَرَّبَهُ لِيَكُونَ دَجَاجَةً. د. صَنَعَ لَهُ عُشًا جَدِيدًا.

٥. تُصَرِّفَ فَرَحُ النَّسْرِ كَدَّاجَةٍ أَثْنَاءَ الزَّيَارَةِ الْأُولَى لِصَدِيقِ الْأَسْرَةِ. اذْكُرْ مِثَالَيْنِ يُوضِّحَانِ ذَلِكَ.

١.

٢.

٦. كَيْفَ حَاوَلَ صَدِيقُ الْمُزَارِعِ جَعْلَ فَرَحِ النَّسْرِ يَطِيرُ عِنْدَمَا رَأَتْهُ لَوَّلَ مَرَّةٍ؟

أ. رَفَعَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ. ب. وَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ. ج. أَلْقَى بِهِ فِي الْهَوَاءِ. د. أَحْضَرَهُ إِلَى الْجَبَلِ.
٧. اشرحْ مَا الَّذِي كَانَ يَغْنِيهِ صَدِيقُ الْمُزَارِعِ عِنْدَمَا تُحَدِّثُ لِلنَّسْرِ: "أَنْتَ لَا تَنْتَمِي إِلَى الْأَرْضِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ".

٨. لِمَاذَا انْفَجَرَ الْمُزَارِعُ ضَاحِكًا أَثْنَاءَ الزَّيَارَةِ الْأُولَى لِصَدِيقِهِ؟

أ. كَانَ النَّسْرُ ثَقِيلَ الْوِزْنِ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الطَّيْرَانِ.
ب. لَمْ يَكُنْ سَهْلًا الْإِمْسَاكُ بِالنَّسْرِ.
ج. بَدَأَ النَّسْرُ مُخْتَلِفًا عَنِ الدَّجَاجِ.
د. اثْبَتَ النَّسْرُ أَنَّ الْمُزَارِعَ كَانَ عَلَى حَقِّ.
٩. لِمَاذَا أَخَذَ صَدِيقُ الْمُزَارِعِ النَّسْرَ إِلَى الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ لِيَجْعَلَهُ يَطِيرُ؟ اذْكُرْ سَبَبَيْنِ.

١.

٢.

١٠. أَوْجِدْ مِنَ الْقِصَّةِ كَلِمَاتٍ تُصِفُ جَمَالَ السَّمَاءِ عِنْدَ الْفَجْرِ، وَاكْتُبْهَا.

١١. مَا أَهَمِّيَّةُ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِالنَّسْبَةِ لِلْقِصَّةِ؟

أ. لِأَنَّهَا أَثَارَتْ غَرِيزَةَ الطَّيْرَانِ فِي النَّسْرِ.
ب. لِأَنَّهَا تَسْوَدُ الْفَضَاءَ.
ج. لِأَنَّهَا مَنَحَتْ الدَّفْعَ لِرَيْشِ النَّسْرِ.
د. لِأَنَّهَا أَضَاءَتْ الْمَسَارَاتِ الْجَبَلِيَّةَ.
١٢. تَعَلَّمْتَ عَنْ شَخْصِيَّةِ صَدِيقِ الْمُزَارِعِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فَعَلَهَا. صِفْ شَخْصِيَّةَ صَدِيقِ الْمُزَارِعِ، وَاذْكُرْ مِثَالًا وَاحِدًا مِنَ الْقِصَّةِ لِمَا فَعَلَهُ يُوضِّحُ ذَلِكَ.

١.

٢.

٣.

٤.

٥.